الأمية في القرآن

وعلاقتها بالقراءة والكتابة وعلاقة الرسول النبي الأمي بهذه المسألة فهوك صل الله عليه واله لم يتعلم قواعد القراءة والكتابة ع يد أحد من البشر ولم يتل أي كتاب قبل نزول الوحي عليه ولم يخطه بيمينه [وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ] وهو الذي نزل عليه القرآن الكريم رسما وقراءة وأمر كتبة الوحي بكتابته على وجهة مخصوص يوافق إملاء السماء كما رآه صل الله عليه واله فكيف يكون ذلك ؟

حتى نعلم ما تعنيه الأمية وما هي الصورة الحقيقية التي تصفها وتسميها هذه الكلمة علينا أن ننظر في الصور التي ترسمها مشتقات الجذر الذي تفرعت عنه هذه الكلمة في كتاب الله تعالى .. إن أصل هذه الكلمة هو كلمة أم وجذرها هو (أ ، م ، م) والصور التي ترسمهاهذه الكلمة في القرآن تدور حول محور واحد هو الأصل والذات والأساس فأم الشيء تعني أصله وذاته وأساسه ومرجعه [من ءايٰت محكمٰت هن أم الكتاب] [وعنده أم الكتٰب] [وإنه في أم الكتٰب لدينا لعلي] في هذه الآيات الكريمة تعني أصل الكتاب وأساسه ومرجعه [لتنذر أم القرى ومن حولها] [وماكان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا] إن كلمة أم هنا تعني مرجعية القرى والمنبع الفكري والعقائدي لها فأم القرى لا تستمد خصائصها الفكرية والعقائدية والحضارية من غيرها من القرى بل إن القرى التي حولها تستمد ذلك منها وهذا ما أعطاها صفة الأم لأنها المرجع والأساس لمن حولها من القرى أن كلمة القرى في كتاب الله تعالى تعني الجانب الفكري والعقائدي والاجتماعي للتجمعات البشرية بينما كلمة المدينة تعني الجانب المادي من هذه التجمعات ..وأم الإنسان هي التي يخلق في بطنها خلقا من بعد خلق وتحمله حتى ولادته لذلك هي السبب والمرجع الأساسي لرعايته ووجوده ومجيئه إلى الدنيا .. [يخلقكم في بطون امهاتكم خلق من بعد خلق] ونرى في قوله تعالى [فأمه هاويه] إن (فأمه) كلمة تعني أساسه ومآله ومرجعه وذاته ودلالاتها تدور ضمن الإطار الذي تصفه وتسميه هذه الكلمات من هنا نقرأ دلالات كلمة أمة وهي تطلق على المجموعة التي تحمل صفات خاصة تميزها صفات غير مكتسبة من غيرها من الأمم .. ومرجعية هذه الصفات وأساسها هو ذات هذه الأمة وماهيتها التي تميزها والتي كانت سببا في إعطاء هذه المجموعة اسم أمة مستقلة تتميز بماهيتها عن غيرها من الأمم ..نرى من خلال هذه الآيات الكريمة أن كلمة (أمة) تعني صفات خاصة مجموعة من البشر تميزهم عن غيرهم وينتهي أجل الأمة بفقدانها لهذه الصفات التي تميزها وبالتالي موت ذاتها وعقيدتها وماهيتها المتعلّقة بهذه الصفات التي أعطتها اسم أمة [ولكل أمة أجل فإذا جاء اجلهم] وكل أمة تدعى يوم القيامة إلى كتابها المرتبط بعقيدتها وبذاتها ومنهجها الخاص بها ذلك المنهج الذي كان السبب في إعطاء أفرادها اسم أمة وفي جمعهم ضمن ساحة هذه الأمة [وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها]

لقد وصف إبراهيم عليه السلام بأنه أمة [إن ابراهيم كان أمة] فالفطرة السليمة والعقيدة الصافية والفكر النير الذي حمله عليه السلام أعطاه استقلالية خاصة عن مجتمعه المحيط به بحيث كان منهجا كاملا جعله لم يتأثر- أبدا- بعقيدة المجتمع الوثني المحيط به ولا بفكره ولا بثقافته

فكلمة أمة تعني الفكر والثقافة والمنهج الذي يسير عليه الإنسان .

[بل قالوا إنا وجدنا ءاباءنا على أمة وإنا على اثارهم مهتدون] فبحث إبراهيم عليه السلام عن الحقيقة قبل نزول الوحي عليه لم يكن مكتسباً أو متأثرا بعقيدة المجتمع الوثني المحيط به وإنما كان عبر فطرته السليمة الروح الذي ينفخه الله تعالى في كل مولود التي حافظ عليها منذ ولدته أمه بعيدا عن تأثير مجتمعه الوثني وهكذا نرى أنّ عقيدته وروحه لم يذب في المجتمع الذي يحيط به وقد بقيت ذاته ومرجع عقيدته وأساس تفكيره بعيدا عن تأثير عقائد ما حوله من البشر .. ولذلك وصفه الله تعالى بالأمة لأنه كان يحمل صفات خاصة متميزة وفكرا ومنهجا خاصا متعلقا بذاته وفطرته السليمة التي لم تتأثر بأفكار الأمة الوثنية المحيطة به وبثقافتها .. النبي محمد صل الله عليه واله سار بالطريق ذاته محافظا على سلامة فطرته وصفاءِ عقيدته منذ ولدته أمه بعيدا عن أفكار من حوله من الناس وبعيدا عن ثقافاتهم وعقائدهم فقد رفض الشرك وعبادة الأصنام والتقاليد السيئة التي سادت في مجتمعه ولم

يتأثر بها ولم يأخذ منها أي ثقافة أو علم أو فكر يؤثر على نقاء روحه وصفاء ذاته ..والنبي لم يتعلم على يد أحد من البشر ولم يتل أي كتاب قبل نزول الوحي عليه ولم يخطه بيمينه ..[وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك] ولذلك وصفه الله بالأمي لمحافظته ع ذاته وسلامة فطرته وصفاءعقيدته ونقاءفكره منذ ولدته أمه بعيدا عن عقائد من حوله وعن أفكارهم [الذين يتبعون الرسول النبي الامي] [فامنوا بالله ورسوله النبي الامي]

ومن هنا .. يمكننا أن نعرف الأمي بأنه الذي لم يتأثر أساس عقيدته ومرجعية ذاته التي تميزه بثقافة الوجود الذي حوله ويبقى بفطرته وبفكره وثقافته التي تميزه بعيدا عن تأثير ثقافة الوجود البشري الذي يحيط به منذ ولادته ولم يكتسب من ذلك شيئاً

هذا هو تعريف الأمية بشكلٍ عام ولكن عندما تصف هذه الكلمة مسألة ما مقترنة بها كأن تصف إنسانا أو مجموعة من البشر بهذه الصفة فهذا يعني أنهم لا يملكون أي علم أو فكر أو ثقافة تجاه هذه المسألة ولم يكتسبوا من ثقافة الوجود المحيط بهم أي شيء من ذلك وبقوا بالنسبة لهذه المسألة كما ولدتهم أمهاتهم .. لننظر إلى الآية الكريمة التالية .. [وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا] إنَ الأمر بتبليغ الرسالة (قل) هو لجميع البشر دون استثناء وهؤلاء البشر بالنسبة لهذه المسألة مسألة الرسالة السماوية (نوعان :

١ = (للذين اوتوا الكتاب) وهؤلاء يملكون علما بالنسبة لمسألة الرسالات السماوية

٢ = (والاميين) وهم البقية الذين لا يملكون عقيدة وعلما وثقافة تجاه هذه المسألة ولذلك يصفهم الله بالأميين بالنسبة لهذه المسألة .. ولننظر إلى قوله تعالى ..[ومنهم أميون لايعلمون الكتاب ...الاية] إن َكلمة الأميين في هذا النص تصف أمة من أهل الكتاب وهم الذين أنزل عليهم الكتاب وعلى الرغم من ذلك يصفهم الله بالأميين لأنهم لايحملون علما بالنسبة للكتاب وهكذا نرى أنّ عدم علمهم بهذه المسألة جعلهم أميين بالنسبة لها ومن هنا .. عد المجتمع الذي بعث رسولنا فيه مجتمعا أميا[بعث في الاميين رسولا منهم] لقد وصفوا بالأمية لأنهم لا يحملون علما وثقافة بالنسبة لمسألة الرسالة السماوية والكتاب السماوي وهم في غفلة بالنسبة لهذه المسألة .. إذا في كتاب الله حين تجريد المعنى عن السياق القرآني المحيط يعرف الأمي بأنه : الذي لم يقتبس من المجتمع المحيط أي علمٍ أو ثقافة في المسألة التي تتعلق بها الأمية ويبقى بفطرته بعيدا عن تأثير المجتمع َالمحيط فيما يخص المسألة َالمتعلقة َبكو نه أميا بالنسبة لها ولكن َهذا لا يعني أن الأمية َفي كتاب الله هي حصرا غير الكتابيين .. فأهل الكتاب ذاتهم يصف الله قسماً منهم بالأُمية وسبب ذلك أنهم لا يعلمون الكتاب ويتفاعلون َمعه بالأماني والظن فعدم علمهم بالكتاب جعلهم اميين بالنسبة لهذه المسألة .. فالأُمية ُ– كما نرى – ليست محصورةً بوصف الطرف الآخر المقابل لأهل الكتاب .. وليست محصورة بعدم تعلم القراءة والكتابة الذي لم يتعلم القراءة والكتابة َمن المجتمع المحيط ولم يقتبس هذا العلم من البشر أمي بالنسبة لهذه المسألة .. ولكن هذا لا يعني أنه أمي بالتعريف العام للأمية فأولئك الذين يصفهم الله تعالى بالأميين من أهل الكتاب [ومنهم أميون] لم يصفهم الله تعالى بهذه الصفة بسبب عدم تعلمهم القراءة َوالكتابة َ.. إنما يصفهم الله تعالى بذلك لأنهم لا يعلمونَ الكتاب السماوي إلا أماني ولا يتفاعلون َمعه إلاّ بالظن وربما منهم من يكتب

من عنده ظنا وهوى ويدعي أنه من عند الله فلا يمكن لعاقل أن يجزم بأنّ الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله لايوجد بينهم من يعنيه قول الله تعالى [ومنهم أميون لايعلمون الكتاب الا اماني] فالمسألة كما ترى ليست محصورة بمجرد عدم تعلم القراءة والكتابة

أما الإصرار على دفع دلالات مسألة الأمية باتجاه حصرها في إطار عدم تعلم القراءة والكتابة بحجة عدم إعطاءِ مبرر للآخرين على اتهام الرسول بأنه أتى بالقرآن الكريم من عنده .. هذا الإصرار هو اتهامَ مبطّن للقرآن الكريم بأنه لا يحمل من السوية الإعجازية التي تثبت تنزيله من عند الله تعالى إلاّ ما يتناسب مع كونه نزل على رجل لا يقرأ ولا يكتب وكأنه ليس معجزة أمام الذين يقرؤون ويكتبون .. وكأن الذين يقرؤون ويكتبون يستطيعون الإتيان بمثله .. أصحاب هذا الإصرار يجهلون حقيقة َالقرآن الكريم كونه معجزة تعجز المخلوقات بأسرها عن الإتيان بمثلها من جهة ويجهلون حقيقة َالدلالات

التي يحملها كتاب الله تعالى لمسألة الأمية من جهة أُخرى .. فالحق هو مايستنبط من كتاب الله تعالى والمعيار هو كتاب الله تعالى .. ولنعد إلى جوهر المسألة وانعكاس ذلك على علم النبي بالقراءة والكتابة ومعرفته بالحروف التي تكون الكلمات .

إن أول كلمة نزل بها جبريل عليه السلام من السماء على الرسول هي كلمة (اقرأ) ورد صل الله عليه واله ما أنا بقارئ .. وتكرر ذلك ثلاث مرات .. إن العبارة (ما أنا بقارئ) تعني لم أتعلم قواعد القراءة والكتابة فالكلمة (اقرأ) غير كلمة (اتل) فلو حملت معنى كلمة (اتل) لما شق ذلك على النبي ولتلا من أول مرة أو لقال لا أريد أن أتلو ولم يقل ما أنا بقارئ فالجملة (ما أنا بقارئ) تعني لم أتعلم قواعد القراءة والكتابة وهذا بعيد عن معنى التلاوة ..

إن التلاوة تعني الإظهار والتبيان والاتباع [أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه] [فالتّـٰليٰت ذكرا] [والقمر اذا تلٰها]وتلاوة الكلام هو النطق به وإظهاره وإسماعه[وأن اتلوا القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه] [وإذا تتلى عليه ءايٰتنا ولى مستكبرا] [يسمع ءايٰت الله تتلى عليه ثم يصر]

أما القراءة فتعني استنباط ما وراء الظاهر المسطور وتحتاج إلى كتاب [فمن أوتي كتاب بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم] [حتى تنزل علينا كتٰبا نقرءوه] [فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتٰبيه] إن قراءة جبريل عليه السلام للآيات الكريمة الأولى التي نزلت من السماء على النبي [اقرأ باسم ربك الذي خلق .. الايات] وعدم اعتراض النبي على ذلك كما فعل في المرات الثلاث الأولى يدل على أنه استجاب فقرأ وإلا لأعاد عليه جبريل عليه السلام تكرار ذلك كما فعل في المرات الثلاث الأولى ..ولكن كيف قرأ وهو الذي لم يتعلم أسباب ذلك ولم يتل أي كتاب حتى اللحظة التي نزل عليه جبريل عليه السلام بها ؟!!! ..إن الإجابة على هذا السؤال موجودة في الآيات الكريمة الأولى التي نزلت عليه [اقرأ] فالأمر الإلهي (اقرا) لا يحتاج تنفيذه إلى أسباب كتلك التي يأخذ بها البشر لتعلم هذه المسألة إنما كان مباشرة بقدرة الله تعالى دون أسباب وبشكل مماثل لما يحدث في الآخرة ..إن الذين يقرؤون كتابهم في الآخرة لم يتعلم جميعهم أسباب القراءة وقواعدها في الحياة الدنيا – هذا إن كان ما سيقرؤونه مماثلا لما تعلموه في الحياة الدنيا – ولكنهم جميعهم يقرؤون كتابهم ويكون ذلك بقدرة الله تعالى وبإلهامٍ منه جلّ وعلا بعيدا عن الأسباب التي ندركها نحن في الحياة الدنيا ... هكذا قرأ النبي الآيات التي نزلت من السماء مع جبريل عليه السلام بعيدا عن الأسباب التي يأخذ بها البشر وعن قواعد القراءة والكتابة التي يأخذون بها إذا قراءة الكتاب هي تلاوة النصوص المسطرة فيه .. هكذا يدرك كل متدبر لكتاب الله تعالى بعيدا عن الموروثات التاريخية التي يصور بعضها نقيض ذلك فالعبارة ُ القرآنية ُ : [هاؤم اقرءوا كتٰبيه] تعني كتابا مسطرا تطلب ٣
قراءته من خلال تلك السطور والعبارة ُ القرآنية ُ : [فمن أوتي كتٰبه بيمينه فأولئك يقرءون كتٰبهم] تعني يقرؤون نصا مكتوبا قد أوتي في يمين كلٍ منهم .. إذا الرسول كان يقرأ القرآن الكريم كنص مكتوب وإلا كيف بنا أن نفهم قول الله [وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالاخرة حجابا مستورا] وكيف بنا أنْ نفهم قوله تعالى [وقرءانا فرقنٰه لتقرأه على الناس على مكث ونزلنٰه تنزيلا] إننا نرى في هذه الآيات الكريمة كلمات من الجذر (ق ، ر ، أ) وليس من الجذر اللغوي : (ت ، ل ، و) فالقراءة - كمارأيت – هي تلاوة من صحف مرسومة بمعنى استقراء المعاني الكائنة بين سطور تلك الصحف المرسومة .. بينما التلاوة لا تشترط بها الصحف المرسومة إلا إذا تعلقت بكتاب أو بصحيفة .. يقول ُ تعالى : [واتل ماأوحي إليك من الكتٰب] فهنا خصت التلاوة بأنها تلاوة ٌ من كتاب ..هذه الحقيقة نستطيع استنباطها – أيضا ً – من قوله تعالى : [ولاتعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه] فاكتمال وحي القرآن الكريم هو رسم حروفه إضافة إلى تلاوة تلك الحروف المرسومة والله تعالى في هذه الآية الكريمة يأمر رسولَه بأن لا ينطق بتلاوة الحروف المرسومة التي كان ينزل بها جبريل عليه (ولاتعجل بالقرآن) قبل أن يتم وحيه بأن يتلوها له جبريل (من قبل أن يقضى إليك وحيه) وهذا يدل ع نزول النص القرآني رسما وقراءة وقوله تعالى [ماكنت تتلوا من قبله من كتٰب ولاتخطه بيمينك] يؤكد هذه الحقيقة .. فقبل نزول القرآن الكريم لم يكن يتلوا أي كتاب ولم

يكن يخط أي كتابٍ بيمينه .. ولكن .. هل استمر هذا بعد نزول النص القرآني عليه .. بالتأكيد لا ..
فالكلمتان [من قبله] لم توضعا عبثاً في هذه الآية الكريمة ولا يمكن أن تكونا حشوا لا فائدة منه فلو كان الأمر قبل نزول النص القرآني كبعده بالنسبة لهذه المسألة لما وردت هاتان الكلمتان أي لكانت الآية الكريمةُ على الشكل : (وما كنت تتلو من كتاب ولاتخطه بيمينك) إذا بعد نزول القرآن الكريم على الرسول أصبحت المسألة مختلفةً عما كانت عليه قبل نزوله ولذلك نرى كلمتي : (من قبله) في قلب هذه الآية والقرآن يذكر لنا أن ّالنبي بعد نزول النص القرآني عليه كان يتلوا آيات الله تعالى : [قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ءايَت الله مبينَت] ألم يقل الله تعالى
[رسولا من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة] ؟

وهكذا نرى أنه ⛔ >(بعد نزول النص القرآني أصبح يقرأ القرآن كنص مكتوبٍ ويتلو آياته ويأمر كتبة الوحي بأن يرسموا حروفه كما نزل بها جبريل عليه السلام من السماء)<

⛔إذا الآية الكريمة [ماكنت تتلوا من قبله من كتٰب ولاتخطه بيمينك] تبين لنا أن الرسول أصبح بالنسبة لهذه المسألة عكس ما كان عليه قبل نزول النص القرآني واحتجاج بعضهم بهذه الآية الكريمة على أنّ النبي لم يكن يعلم تلاوةَ كتاب الله تعالى كحروف مرسومة بعد نزول النص القرآني هو جهل بحقيقة صياغة هذه الآية الكريمة بحيث لا يستقيم تفسيرهم الخاطئ لها إلاّ بحذف الكلمتين : (من قبله) واستشهادهم بهذه الآية الكريمة على عدم علم النبي بحروف القرآن الكريم هو دليل واضح على أنّ الموروثات التفسيرية المؤطرة بأصنام التاريخ لم تكن في يوم من الأيام نتاجا علميا مستنبطاً من كتاب الله تعالى ..والنبي كان أميا بكل ما تحملُ الكلمةُ من معنى كان بفطرته الطاهرة نقيا ولمْ يتأثر بثقافة المجتمع المحيط المتعلقة بالعقيدة الوثنية وكان أميا أيضاً بالنسبة لمسألة القراءة والكتابة فلم يقتبس من المجتمع المحيط علم هذه المسألة وما تعلمه صل الله عليه واله هو إملاءُ السماء بوحيٍ من السماءوبالتالي لم تتأثرُ أميته أبدًا فهذا العلم لم يقتبسه من المجتمع المحيط وهكذا بقي أميا على الرغم من تعلمه هذه المسألة لأنه تعلمها من الله تعالى مباشرة بعيد عن قواعد القراءة والكتابة التي يأخذ بها البشر ولو نظرنا في كتاب الله تعالى لرأينا
١- أن اللوح يستعمل للكتابة حصرا[وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة]
والقرآن الكريم مرسوم في لوح محفوظ [بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ]
بل إن قواعد الإملاء والنحو لا تفيد في رسم كلمات كتاب الله تعالى لأنها لاتطابق تماما إملاء السماء وبالتالي لا تطابق تماما رسم القرآن الكريم المطابق تماما لرسم السماء
٢- ان القران كتب بين يدي رسول الله كما هو فالمسألة مسألة وحي وليست مسألة اجتهاد واقتباس وبالتالي لا تحتاج إلى علوم القراءة والكتابة التي يأخذ بها البشر .. فالله تعالى علم نبيه ما لم يكن يعلم .. [وأنزل عليك الكتٰب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما]
لقد رسم القرآن الكريم كاملا في عهد النبي والذي تولى جمع كتاب الله تعالى هو الله تعالى [إن علينا جمعه وقرءانه] فالعبارة القرآنية (إن علينا جمعه) تخص رسم كلماته والكلمة تعني قراءته فجمع كتاب الله تعالى وقرآنه يعود – كما نرى – إلى الله سبحانه وتعالى .. .
خصوصية رسم القران واختلافها عن قواعد البشر واساليبهم معجزة باهره لتعلق كل نص وكل كلمة وكل حرف بحقائق قرانية ودينية وكونية وعلمية
ففي خصوصية رسم القرآن الكريم وتعلق هذه الخصوصية بمعجزة يستحيل فيها تغير هذا الرسم لأكبر دليل على أن الرسول كانَ يأمر كتبةَ الوحي برسم القرآن ع صورته التي رآها
فلو رسمت كلمات القرآن حسب قواعد الإملاء التي تعارف عليها البشر آنذاك هل كان من الممكن أن نرى مانراه من أوجه إعجازية في حروف القرآن الكريم ؟
وهل كنا سنرى ما نراه من أكثر من وجه لرسم بعض الكلمات القرآنية مع كون هذا الاختلاف لحكمة مرادة

ولذلك نرى أن هذه الصياغة اللغوية اكبر من كل قواعد الإملاءِ والنحو التي عرفها البشر قبل تقعيد اللغة العربيةخصوصية رسم القران واختلافها عن قواعد البشر واساليبهم معجزة باهره لتعلق كل نص وكل كلمة وكل حرف بحقائق قرانية ودينية وكونية وعلمية

رسم القران إنما كان بوحي من الله سبحانه عبر الرسول حيث كان يأمر كتبة الوحي حسب الهيئة التي رآها في اللوح المحفوظ ولو أخذ الرسول علم الكتابة من المجتمع المحيط لما رأينا هذا الفارق في رسم الكلمة ذاتها ولفقد صل الله عليه واله أميته الممدوحه ولنأخذ أمثلة من كتاب الله تؤكد صحة ما نقرؤه من كتاب الله تعالى في هذه المسألة ..لو نظرنا إلى كلمة إبراهيم في كتاب الله تعالى لرأيناها ترسم وفق رسمين مختلفين : : [إبرٰهِـمَ] في البقرة [إبراهيم] في باقي القران

[لِكُلِّ أَجَلٖ كِتَابٞ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ] [مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ]

[نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ] [يُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ] [وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ]

[أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ] [إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ] [مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ]

[وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ]

[وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ] [وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗۖ]

[وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ] [فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ]

[وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ] [وَلَمۡ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمۡ شُفَعَٰٓؤُاْ]

[وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ] الرعد ١٤ [وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ] غافر٥٠

ففي بداية القرآن الكريم – في سورة البقرة – (إبرٰهِـمَ) ترسم - دون حرف ياء

بعد سورة البقرة (إبراهيم) ترسم بوجود حرف ياء ماعدى سورة البقرة يكتب(إبرٰهِـمَ) ترسم - دون حرف ياء بعد سورة البقرة إن اسم إبراهيم عليه السلام مر بمرحلتين ..

فكلمة (إبرٰهِـمَ) دون حرف ياء تصف إبراهيم قبل إنجابه حيث هو بهذه الصفة آخر رسول من رسل المرحلة الأولى من مرحلتي تدرج الرسالات السماوية وكلمة (إبراهيم) تصفه عليه السلام بعد أن أنجب حيث إبراهيم عليه السلام بهذه الصفة هو أبو أنبياء المرحلة الثانية

وهذا التمايز في الرسم هو إشارةٌ من الله تعالى إلى مرحلتي حياة إبراهيم عليه السلام ..

وهو لحكمة إلهية مرادة ولو كتب القرآن الكريم حسب لغة البشر آنذاك لكتبت كلمة إبراهيم بصورة واحدة وهذا مما يثبت أن رسم القرآن الكريم إنما كان بوحي من الله سبحانه وتعالى عبر الرسول حيث كان يأمر كتبة الوحي حسب الهيئة التي رآها في اللوح المحفوظ

عظمة الرسم القرآني المطلق يأتي بها برسم يختلف عن قريناتها في الآيات الأخرى هذا الرسم توقيفي من عند الله يستحيل تغيره دون المساس بتوازن المعنى والدلالات للكلمات القرآنية معيار اعتبار الحرف المرسوم حرفاً هو معيار قرآني مجرد عن الاهواء والقواعد الوضعية التي وضعها البشر

المشكلة أن الكثيرين يتعاملون مع كتاب الله ع أن دلالاته تابعة لقواميس اللغة التي وضعها البشر وأن قواعد صياغته تابعة لقواعد النحو التي وضعها البشر وأن رسم كلماته تابعة لمصطلح الرسم الذي وضعه البشر مع أن الحق هو نقيض ذلك إن القرآن هو معيار لغتنا رسماً ونحوا ومعنى المطلق لا يتعدد ولايتجزأ ولايحاط به كلام مطق لاتحيط به المعايير فهو الذي يحمل المعايير التي تثبت إطلاقه ولكن دون أن تحيط به فلو أحاطت به لكان من الممكن أن تصوغ المخلوقات نصا من مثله

هذه الحقائق المستنبطة من كتاب الله والتي يستطيع أي إنسان إدراكها لايجحدها إلا صنفان :

الصنف الأول : هو أولئك الذين لا يريدون معرفة صدق نزول القرآن من الله واضعين أهواءَهم معيار لكل البراهين الرياضية المجردة التي في كتاب الله الصنف الثاني : هو أولئك الذين يحسبون وصول القرآن إلينا مثل وصول الروايات أي يحسبون التاريخ معيارا لحقيقة وصول القرآن إلينا(رسما وقراءة) وفي هذه النقطة بالذات مكمن مشكلتهم رسم القران جانب من جوانب الإعجاز التي لا يعلم بنهايتها الا الله تؤكد أن القرآن هو الذي تعهد الله بحفظة ومن أهم حيثيات هذا الحفظ هو رسم كلماته وقراءتها وهذا يقتضي عدم ترك ماهية رسم الكلمة فيه تحت رحمة الروايات ورجالات التاريخ تلك الروايات التي تأخذ مصداقيتها من موافقتها لكتاب الله تكون الروايات حجة على حيثيات رسم الكلمة القرآنية صحيح أنه لذات المعيار الإعجازي لايمكن تبديل رسم الكلمة ولا إضافة حرف إليها ولا حذف حرف منها فذلك خرق لهذا البعد الإعجازي مشكلة بعض الجاحدين بحقيقة من أفراد الجيل الأول أنهم أرادوا من القران موافقة بعض ما ورثوه عن آبائهم وبدلا من تعقل آيات كتاب الله وتحري الحق من الباطل بدلا من ذلك اختاروا الجحود بمعجزة القرآن وعدم ترك بعض ما ورثوه عن آبائهم جاعلين من تلك الموروثات معيارا حتى للقران